

تفسير ابن كثير

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي

(قال بصرت بما لم يبصروا به) أي : رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون ، (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي : من أثر فرسه . وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي بن عمارة ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : إن جبريل ، عليه السلام ، لما نزل فصعد بموسى إلى السماء ، بصر به السامري من بين الناس ، فقبض قبضة من أثر الفرس قال : وحمل جبريل موسى خلفه ، حتى إذا دنا من باب السماء ، صعد وكتب الله الألواح وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح . فلما أخبره أن قومه قد فتنوا من بعده قال : نزل موسى ، فأخذ العجل فأحرقه . غريب . وقال مجاهد : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) قال : من تحت حافر فرس جبريل ، قال : والقبضة ماء الكف ، والقبضة بأطراف الأصابع . قال مجاهد : نبذ السامري ، أي : ألقى ما

كان في يده على حلية بني إسرائيل ، فانسبك عجلا جسدا له خوار حفيف الريح فيه ،
فهو خواره .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن يحيى ، أخبرنا علي ابن المديني ،
حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا عمارة ، حدثنا عكرمة; أن السامري رأى الرسول ، فألقي في
روعه أنك إن أخذت من أثر هذا الفرس قبضة فألقيتها في شيء ، فقلت له : " كن فكان "
فقبض قبضة من أثر الرسول ، فبيست أصابعه على القبضة ، فلما ذهب موسى للميقات
وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون ، فقال لهم السامري : إنما أصابكم من أجل
هذا الحلي ، فاجمعوه . فجمعوه ، فأوقدوا عليه ، فذاب ، فرآه السامري فألقي في روعه
أنك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت : " كن " كان . فقذف القبضة وقال : " كن " ،
فكان عجلا له خوار ، فقال : (هذا إلهكم وإله موسى) .ولهذا قال : (فنبذتها) أي :
ألقيتها مع من ألقى ، (وكذلك سولت لي نفسي) أي : حسنته وأعجبها إذ ذاك .